المحاضرة التاسعة:

المقابلة المقننة:

تُستخدم المقابلة المقننة أو الموجهة عندما يكون الباحث بحاجة إلى بيانات قابلة للقياس الكمي، على خلاف المقابلة غير المقننة.

وبذلك تذكر الباحثة غواظني مليكة بأن محمد عبد الحميد عرفها "بالتفاعل اللفظي المنظم بين الباحث والمبحوث أو المبحوثين للحصول على المعلومات والبيانات ذات الصلة بالظاهرة المدروسة، وصنفها إبراهيم البيومي غانم ضمن الأدوات الميدانية لجمع المعلومات من خلال الاتصال المباشر بين الباحث والمبحوث باستخدام السؤال الشفهي كوسيلة أساسية للحصول على البيانات الخاصة بالظاهرة المدروسة.[8]

وتتميز أداة المقابلة المقننة بأنها تحقق مجموعة من الأهداف:[9]

- تضمن قدرا من الترتيب المنظم المرغوب فيه في البيانات التي يتم جمعها.
- تساعد الإعداد المسبق للأسئلة في اختيار الألفاظ والعبارات بعناية.
- إن وجود صحيفة استبيان معدة مسبقا يساعد على اختبارها والتأكد من صلاحيتها قبل إجراء المقابلة.
- سهولة مراجعة وجدولة وتحليل البيانات التي يتم جمعها من المقابلات الموجهة.

ولذلك فهي تمتاز بوفرة المعلومات التي يمكن الحصول عليها من جانب المبحوثين، إلا أنه يؤخذ عليها أن الأسئلة المفتوحة فيها تحتاج إلى وقت طويل؛ خاصة أنها تطرح وجها لوجه سواء لجمع الإجابات أو تصنيفها وتحليلها.

ويتم إعداد المقابلة المقننة بالاعتماد على مجموعة من الخطوات، هي:[10]

1. تحديد الهدف من المقابلة: وهنا يلتزم الباحث بما يأتي:

- يجب أن يحدد الباحث هدفه أو أهدافه من إجراء المقابلة، وأن يقوم بتعريف هذه الأهداف للأشخاص أو الجهات التي سيجري المقابلة معها.

2. الإعداد المسبق للمقابلة: وذلك بناء على:

- تحديد العينة: تحديد الأفراد أو الجهات المشمولة بالمقابلة، بحيث تكون كافية ووافية بأغراض البحث ومناسبة لوقت وجهد الباحث.
- تجهيز الأسئلة: تحديد الأسئلة والاستفسارات المطلوبة التي سيتم طرحها على الأفراد والجهات المعنية. وربما يكون من المستحسن إرسالها أو تسليمها قبل إجراء المقابلة بغرض إعطاء فكرة للأشخاص المبحوثين عن موضوع البحث وتهيئتهم.
- تجنب الحكم المسبق: تجنب التكذيب أو إعطاء الانطباع بأن جزءاً من المعلومات المقدمة غير صحيح (أثناء المقابلة).
- تجنّب الباحث معرفة الجواب مسبقًا أو توقّعه من خلال كلمات جوابية قليلة، بل يترك الشخص المعنيّ بالإجابة يُكمل جوابه، ويطلب منه توضيح ذلك وإعطاء أمثلة أو ما شابه ذلك.
- يجب أن تكون المقابلة واضحة ومفهومة ومحددة.
- ألا تكون متحيِّزة أو توحي بالإجابة المطلوبة.
- أن تكون شاملة، تغطي جميع جوانب الموضوع أو المشكلة.
- عدم طرح الأسئلة الدقيقة جدًا أو الصعبة جدًا أو الشخصية جدًا.
- تحديد طريقة توجيه الأسئلة وترتيبها.

3. اختيار رزنامة ومدة المقابلة: ويتطلب ذلك:

- يجب أن يكون موعد المقابلة مريحًا بالنسبة للباحث والمبحوث، ويفضَّل أن يكون في الوقت الذي يحدده المبحوث، لأن هذه اللحظة السيكولوجية تكون مناسبة لإجراء المقابلة.
- يجب أن يكون الزمن كافيًا لإتمامها،.
- المقابلات لا تتم بسرعة وعلى عجل.

4. تحديد مكان المقابلة:

- يحدد الباحث مكان المقابلة بحيث يكون مريحًا ومقبولًا لدى المبحوث.
- غالبًا تُجرى المقابلات في البحوث التربوية والنفسية في منزل المبحوث أو مكان عمله، وبالتالي قد لا يستطيع الباحث ضبط جميع الظروف الفيزيقية.
- يُستحسن أن يقترح الباحث الذهاب إلى مكان خاص للحفاظ على سرية المعلومات وضمان عدم المقاطعة والهدوء النسبي.
- ويفضَّل ألا تكون المقابلة من وراء مكتب حتى لا يشعر المستجوب بسلطة الباحث أو انفصاله عنه.

5. التدريب على إجراء المقابلة: وذلك من خلال:

- يختار الباحث عيّنة صغيرة جدًا من زملائه لإجراء مقابلات تجريبية، يختبر من خلالها قدرته على إقامة جو ودي، وقدرته على طرح الأسئلة وتوجيه النقاش، وكذلك مهارته في الإصغاء وتشجيع المبحوثين على الاستمرار في الحديث إن فترة التدريب التجريبية تساعد الباحث على تنظيم نفسه وزيادة ثقته بنفسه، كما تساعده على اختبار الطريقة المناسبة لفحص الإجابات وتسجيلها

6. تحديد موعد مسبق: بمعنى:

- يجب أخذ موعد مسبق مع الشخص الذي ستتم مقابلته قبل تنفيذ المقابلة، وإعلامه بموضوعها سلفًا، خصوصًا إذا كان الهدف من المقابلة يتطلب الحصول على معلومات تحتاج إلى الرجوع لملفات أو سجلات.[11]

7. تنفيذ المقابلة: يتم تنفيذ المقابلة عمليًا على النحو التالي:[12]

- يقدم الباحث نفسه بطريقة لائقة ومقبولة، ويذكر الهدف من المقابلة وأهمية المعلومات التي سيقدمها المستجوب، وأنها ستستخدم لأغراض البحث العلمي فقط، وذلك لكسب ثقته.
- تبدأ المقابلة بالترحيب والبشاشة، وبتناول موضوعات عامة ومشتركة وأخبار سارة، ثم الانتقال تدريجيًا نحو موضوع المقابلة.
- إظهار الدفء والود نحو المستجوب ليشعر بالأمن والطمأنينة، مما يشجعه على الإجابة على أسئلة الباحث.
- يجب ألا يبدأ الباحث بأسئلة تثير مواقف سلبية أو قد تدفع المستجوب لرفض الإجابة. كما ينبغي الابتعاد قدر الإمكان عن الأسئلة الشخصية في بداية المقابلة، ثم التدرج بشكل طبيعي نحو الأسئلة الأكثر أهمية، دون خداع أو استغلال للمبحوث، حتى يضمن تعاونه واستمراره.
- التأكد من أن المستجوب فهم السؤال، ولا مانع من شرحه وتوضيحه إذا لزم الأمر.
- منح المستجوب وقتًا كافيًا للإجابة دون السماح بالاسترسال في جوانب غير مهمة، ويمكن للباحث استخدام بعض الحركات أو الإيماءات التي تشجع المبحوث على الاستمرار في الحديث.
- عدم إظهار الدهشة أو الاستغراب عند صدور أقوال غير متوقعة من المستجوب، أو استنكاره لحدوث موقف معيّن، حتى لا يُشجَّع على المبالغة في تصوير الأحداث.
- لا يجوز إحراج المبحوث واتهامه وتوجيه أسئلة هجومية عليه تضطره للدفاع عن نفسه وتؤثر على الجو الودي للمقابلة.

المراجع والهوامش:

1. غواظني مليكة، المقابلة كأداة من أدوات جمع المعطيات، مجلة العلوم الإنسانية، المركز الجامعي علي كافي تندوف، الجزائر، 2021.

2. عمار بوحوش، ومحمد محمود النيبار، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
3. عماد الدين إسماعيل، سعيد، منهج البحث العلمي: أسسه ومناهجه وتقنياته. دار الفكر العربي، القاهرة. مصر، 2010.
4. عبيدات ذوقان وآخرون، أساليب البحث العلمي: منظور تطبيقي، ط6، دار الفكر، عمّان، 2012.
5. عليان ربحي مصطفى، البحث العلمي أسسه ومناهجه وأساليبه وإجراءاته، ط1، بيت الأفكار الدولية، عمان، 2001.
6. رشوان حسين عبد الحميد أحمد، أصول البحث العلمي، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2006.